CC BY

الشواهد القرآنيَّة في التوجيه اللغوي للقراءات عند الدمياطي(ت 1117هـ) في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر) –دراسة تحليليَّة–

كلالة أحمد كلالي * عبدالستار فاضل خضر**

تأريخ التقديم: 2021/5/26 تأريخ القبول: 2021/6/24

المستخلص:

استدلّ الدمياطي في كتابه (اتحاف فضلاء البشر) بشواهد متنوعة على توجيهاته اللغوية للقراءات, سواء الصوتية منها أوم الصرفة أَم النحويَّة أَم الدلاليَّة, والشواهد إمّا أن تكون من القرآن الكريم وقراءاته, أو الحديث النبوي الشريف, أو كلام العرب, من نثر وشعر, وهذا البحث خاص بالشواهد من القرآن وقراءاته، تلك الشواهد التي جاءت في المرتبة الأولى من حيث الكثرة, وأغلب شواهده القرآنية كانت في التوجيه النحوي إذا ما قورنت بالتوجيهات الأخرى, ويوافق مع آراء العلماء اللذين سبقوه أحياناً, وقد يخالفهم وينفرد برأيه, وأحياناً لا يكتفي في الاستشهاد بشاهد واحد, وإنّما يستشهد بأكثر من شاهد على صحة توجيهه, أو تقوية معنىً من المعاني التي أوردها.

الكلمات المفتاحية: استشهاد, القراءة, التوجيه النحوي, وجّه.

* طالبة ماجستير/قسم اللغة العربيَّة/كلية الآداب/جامعة الموصل.

** أُستاذ/ قسم اللغة العربيَّة/كلية الآداب/جامعة الموصل.

إشكالية البحث:

من المعلوم أنّ القرآن الكريم يعدّ الشاهد الأول من شواهد اللغة العربية, ولا يكاد يخلو كتاب أو بحث لغوي من الاستشهاد بالقرآن وقراءاته, ومن ذلك ما فعله الدمياطي(ت1117هـ), من استشهاده بالقرآن في توجيهاته اللغوية للقراءات في كتابه المعروف" إتحاف فضلاء البشر" , فما القراءات التي استشهد على توجيهها اللغوي بالقرآن؟ وما الشواهد القرآنية التي استشهد بها؟ وهل سبقه أحد بما أورده من شواهد أو أنه انفرد بها؟ وهل استشهد على التوجيه اللغوي الواحد بشاهد واحد, أو أكثر؟ هذه هي الإشكالية التي يحاول أن يعالجها البحث.

مقدمة:

القرآن الكريم يحتل الصدارة من مصادر الاستشهاد اللغوي عند علماء اللغة, فالفرّاء (ت 207 ه) يعدّ لغة القرآن أفصح أساليب العربية, وهو أعرب وأقوى في الحجة من الشعر[1], وينص الزجاج (ت 311 ه) على أنّ "القرآن محكَم لا لحن فيه، ولا تَتكلم العرب بأجود منه في الِإعراب"[2], وابن جني (ت 392 هـ) يعدّ لغة القرآن أفصح اللغات[3]، ويقول البغدادي: "فكلامه عز اسْمه أفصح كَلَام وأبلغه ويجوز الاستشهاد بمتواتره وشاذه كما بيّنه ابْن جني (ت 392 هـ) فِي أول كِتَابه (الْمُحْتَسب)"[4], ويقول السيوطي (ت 911 ه): "أما القرآن فكل ما ورد أنه قرئ به

---

(1) ينظر: معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء (ت:207هـ), تح: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار, دار الكتب المصرية للتأليف والترجمة, مصر, القاهرة, ط1, 1374ه– 1955م: 14/1.

(2) معاني القرآن وإعربه, إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت: 311هـ), تح: عبد الجليل عبده شلبي, عالم الكتب – بيروت, ط1, 1988: 131/2.

(3) ينظر: سر صناعة الإعراب, أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ), دار الكتب العلمية بيروت–لبنان, ط1, 2000م: 325/1.

(4) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب, عبد القادر بن عمر البغدادي (ت: 1093هـ), تح: عبد السلام محمد هارون, مكتبة الخانجي، القاهرة، ط4, 1997م : 9/1, وينظر: المحتسب في تبيين

جاز الاحتجاج به في العربية, سواء كان متواتراً, أم آحاداً أم شاذاً, وقد أطبق الناس على الاحتجاج بالقراءات الشاذة في العربية إذا لم تخالف قياساً معروفاً, بل وإن خالفته يحتج بها في مثل ذلك الحرف بعينه, وإن لم يجز القياس عليه، كما يحتج بالمجمع على وروده ومخالفته القياس في ذلك الوارد بعينه ولا يقاس عليه, نحو: استحوذ و يأبى, وما ذكرته من الاحتجاج بالقراءات الشاذة لا أعلم فيه خلافاً بين النحاة, وإن اختلف في الاحتجاج بها في الفقه"[1]. استشهد الدمياطي(ت1117هـ), في كتابه المعروف" إتحاف فضلاء البشر" في أكثر من ثلاثين موضعاً[2] بالقرآن الكريم على توجيهاته اللغوية, وخلال هذا البحث نحاول عرض بعض النماذج من شواهده القرآنية على توجيهاته, واقتضى البحث تقسيمه على أربعة مباحث, المبحث الأول يضم الشواهد على توجيهاته الصوتية, والمبحث الثاني فيه شواهده على التوجيه الصرفي, والمبحث الثالث حوى شواهده على التوجيه النحوي, والمبحث الأخير ذُكِر فيه شواهده على التوجيه المعنوي, وأخيرا أختتم البحث بأهم النتائج التي توصل إليه.

المبحث الأول: شواهده على توجيهاته الصوتية:

ومن شواهده القرآنية على التوجيه الصوتي ما ذكره في قراءة ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٣٢], إذ قرأ ابن كثير

وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: 392هـ), وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية, ط 1420ه- 1999م: 8/1.

(1) الاقتراح في أصول النحو: السيوطي (ت 911 ه), ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية, راجعه وقدم له: علاء الدين عطية, دار البيروتي, ط2, 2006: 39.

(2) ينظر: الاتحاف: 174, 175, 196, 197, 212, 255, 240, 264, 269, 311, 312, 316, 369, 325, 352, 375, 400, 411, 416, 440, 444, 461, 482, 492, **497**, **563**,**578**, 449, 544, 546.

والكسائي وخلف (وسَلوا) بنقل حركة الهمزة إلى السين، وقرأ الباقون قرأوا ﴿ وَسْـَٔلُواْ ﴾ بالهمز[1] .

وجه الدمياطي القراءة بقوله : "وقرأ ﴿ وَسْـَٔلُواْ ﴾ أمر المخاطب إذا تقدمه واو أو فاء بنقل حركة الهمزة إلى السين ابن كثيرة والكسائي وخلف, فإن لم يتقدمه ذلك فالكل على النقل نحو: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة 211]، وإن كان لغائب فالكل بالهمز نحو: ﴿ وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة: 10] إلا حمزة وقفا"[2].

فهو بهذا وجّه قراءة من قرؤوا بالنقل على أنهم تركوا همزته لأنه أمرٌ لمخاطبٍ وتقدمه الواو أو الفاء, ثم بيّن أنه إذا لم يتقدمه الواو أو الفاء فيقرأه الكل على النقل, واستشهد على ذلك بشاهد قرآني هو قوله تعالى: ﴿سَلۡ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ [البقرة 211], ثم ذكر أن الأمر إذا كان لغائب فيقرأه الكل بالهمز, إلا حمزة وقفا, مستشهدا بشاهد قرآني أيضا هو قوله تعالى: ﴿وَلۡيَسۡـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ﴾ [الممتحنة: 10][3].

ففعل الأمر من (سأل) إذا كان أمراً لمخاطب وتقدمه الواو أو الفاء ففيه قراءتان ، كما بيّنه الدمياطي ومن قبله الداني[4], ويوجه ابن خالويه القراءة بقوله: " فالحجة لمن همز: أن الهمزة إنما تسقط فيما كثر استعماله من الأفعال في الأمر، فإذا تقدمت الواو عادت الهمزة إلى أصلها ودليله قوله تعالى: ﴿ وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ ﴾ طه: ١٣٢, فاتفاقهم على همز ذلك يدل على ثبات الهمز في هذا، وما ماثله، الحجة لمن ترك الهمز أنه لما اتفقت القراء والخط على حذف الألف من قوله: ﴿ سَلۡ

(1) ينظر: السبعة: 232, التبصرة: 477, 478, التيسير: 95, النشر: 249/2, الاتحاف: 240, وغيث النفع: 169.
(2) الإتحاف: 240.
(3) ينظر: م. ن: 240.
(4) ينظر: التيسير: 95.

بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾ وكان أصله: (اسأل) في الأمر فنقلوا فتحة الهمزة إلى السين فغنوا عن ألف الوصل لحركتها، وسقطت الهمزة المنقولة الحركة لسكونها بالتليين، وسكون لام الفعل، فلما تقدمت الواو بقي الكلام على ما كان عليه قبل دخولها"[1].

وأما إذا كان فعل الأمر منه للغائب أو فعلاً مضارعاً مثل: وليسألوا, ويسئلون فلا خلاف بين القراء في همزه, وإذا لم يكن قبله شيء فلا اختلاف في ترك الهمزة[2].

ومن استشهاده بالنص القرآني في توجيه القراءة توجيهاً دلالياً, استدلاله لقراءة ﴿لِّلۡعَٰلِمِينَ﴾ في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّلۡعَٰلِمِينَ ﴾ [الروم: 22], إذ قرأ حفص (للعالِمين) بكسر اللام, وقرأه الباقون (للعالَمين) بفتح اللام[3] .

وجّه الدمياطي قراءته بالكسر على أنه "عالِم ضد الجاهل؛ لأنه المنتفع بالآيات"[4], واستشهد عليه بشاهد قرآني هو قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت 43], ووجّه قراءته بالفتح على أنه "جمع عالَم وهو كل موجود سوى الله؛ لأنها لا تكاد تخفى على أحد وهو اسم جمع, وإنما جمع باعتبار الأزمان والأنواع"[5].

وهو بذلك يتفق مع توجيه ابن خالويه واستدلاله لها إذ يقول: "فالحجة لمن فتح: أنه جعله جمع (عالَم) والعالم يحتوي على كل المخلوقات من إنس، وجانّ، وجماد، وحيوان. والحجة لمن كسر: أنه جعله جمع (عالِم) لأن العالم أقرب إلى

(1) الحجة في القراءات السبع: 123

(2) التبصرة: 477, 478

(3) ينظر: السبعة: 506, التبصرة: 633, التيسير: 175, النشر: 344/2, الاتحاف: 444, وغيث النفع: 464.

(4) الاتحاف: 444

(5) م . ن: 444

الاعتبار من الجاهل, ودليله قوله: ﴿ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: 43]"[1].

ويتفق أيضاً مع توجيه الأزهري (ت 370 هـ) وأبي علي الفارسي[2] ويتفق مع المفسرين[3] لهذه الآية.

ويقول الكرماني في توجيه القراءة: "ختم بقوله: ﴿لِّلْعَٰلِمِينَ﴾؛ لأن الكل تظلهم السماء وتقلهم الأرض، وكل واحد منفرد بلطيفة في صوته يمتاز بها عن غيرها حتى لا ترى اثنين في ألف يتشابه صوتاهما ويلتبس كلامهما ، وكذلك ينفرد كل وَاحِد بدقيقة فِي صورته يتميز بها من بين الأنام فَلَا ترى اثنين يتشابهان وهذا يشترك فِي معرفته النَّاس جميعًا فلهذا قال: ﴿لَأَيَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ﴾, ومن حمل اختلاف الألسن على اللُّغَات واختلاف الألوان على السوَاد والبياض والشقرة والسمرة فالاشتراك في معرفتها أيضا ظاهر ومن قرأ (للعالِمين) بكسر اللَّام فقد أحسن؛ لأَنَّ بالعلم يمكن الوصول إِلى معرفة ما سبق ذكره"[4].

بعد هذا الاستعراض نتوصل إلى أن الجميع متفقون على توجيه هذه القراءة بيد أن كل واحد منهم عبّر عنها بأسلوبه وكلماته, لكن كلمات الدمياطي تتفق كثيراً مع كلمات ابن خالويه.

---

(1) الحجة في القراءات السبع: 282

(2) ينظر: معاني القراءات للأزهري: 264/2, الحجة للقراء السبعة: 444/5

(3) ينظر: تفسير ابن عطية: 333/4, وتفسير القرطبي: 18/14, البحر المحيط في التفسير: 382/8.

(4) أسرار التكرار في القرآن المسمى (البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان): محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ), تح: عبد القادر أحمد عطا, مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض, دار الفضيلة, (د.ت), (د.ط): 202.

المبحث الثالث: شواهده على توجيهاته الصرفية:

ويستشهد الدمياطي بالقرآن في توجيهه النحوي أو الصرفي للقراءات, واستعمال بناء مكان بناء آخر من الكلمات, كما في توجيهه لقراءة قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ [سورة الكهف/١٠٩] ، إذ قرأ ابن محيصن (ت 123ه) ﴿بِمِثۡلِهِۦ مَدَدٗا ﴾ بكسر الميم وألف بين الدالين(مِدادًا), وهي قراءة شاذة[1], وقد ذكر الدمياطي هذه القراءة ومن قرأ بها فقال: " وعن ابن محيصن والمطوعي (بمثله مِدادًا) بكسر الميم وألف بين الدالين"[2] ثم وجه نصبه ناقلا عن الرازي (ت 454 ه)[3] ومبينا المعنى فقال: "ونصبه على التمييز أو على المصدر كما نقل عن الرازي أنه بمعنى : ولو أمددناه بمثله إمدادا"[4] ثم أشار إلى نيابة صيغة (فعَل) مناب (إفعال) مستشهدا على ذلك بشاهد قرآني فقال: "ثم ناب المدد مناب الإمداد مثل: ﴿أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا﴾ [نوح:17]"[5], في أثناء تتبعنا للشواهد القرآنية في كتاب (الاتحاف) وجدنا توجيهه النحوي للقراءات نال النصيب الأكبر, فهو يزيد على توجيهاته الأخرى بضعفين أو أكثر، ما في استشهاده على قراءة قوله تعالى:﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦ﴾ [الطلاق/ 3], إذ قرأ حفص (بالغُ) بدون تنوين و(أمرِه) بالجر مضافا إليه, وقرأه الباقون: (بالغٌ

---

(1) ينظر: التفسير وعجائب التأويل: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (ت: نحو 505هـ), دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت: 683/2, الاتحاف: 374.

(2) الاتحاف: 374.

(3) ويقصد به (أبو الفضل الرازي) صاحب كتاب (اللوامح).

(4) الاتحاف: 374, وينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت: 745هـ), تح: صدقي محمد جميل, دار الفكر, بيروت, 1420 هـ: 234/7, الدر المصون: 558/7.

(5) الاتحاف: 374.

أمرَه) بالتنوين والنصب[1], وجّه الدمياطي قراءة الجر على أنها للتخفيف, واستشهد عليه بشاهد قرآني هو قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴾ [الصف:8], ووجّه قراءة النصب على أَنَّها على الأصل في إعمال اسم الفاعل[2], ويختلف المعنى طبقاً للقراءتين, فالقراءة بدون تنوين تدل على الماضي, أَمَّا القراءة بالتنوين فتدل على الاستقبال أي سيبلغ أمره[3], وهناك قراءة ثالثة للآية لم يذكرها الدمياطي وأجازها الفرّاء[4], وهو (بالغٌ أمرُه) أي: بالتنوين ورفع الراء وهي قراءة داود بن أبي هند[5], وهذا يدل على أنه يُعرض ويستدل للقراءات الأربع عشرة التي ذكرناها في التمهيد، الَّتي اشتمل عليها عنوان "الإتحاف" ولا يُعنى كثيرًا بذكر غيرها من القراءات وتوجيهها.

ويستشهد الدمياطي بالآيات القرآنية أيضا على القراءات التي يعزوها إلى القبائل العربية, مؤكِّدا بذلك أنها وردت في لغة العرب وهي جائزة من حيث اللغة, من

---

(1) ينظر: السبعة: 639, المبسوط في القراءات العشر: أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (ت: 381هـ), تح: سبيع حمزة حاكيمي, مجمع اللغة العربية – دمشق, 1981م: 438, النشر: 388/2, الاتحاف: 546.

(2) ينظر:الاتحاف: 546, وينظر في: (إعمال اسم الفاعل): شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت : 769هـ), تح: محمد محيي الدين عبد الحميد, دار التراث – القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه, ط20, 1400 هـ – 1980م: 106/3.

(3) ينظر: الكنز في القراءات العشر: أبو محمد، عبد الله بن عبد المؤمن بن الوجيه بن عبد الله بن على ابن المبارك التّاجر الواسطيّ المقرئ تاج الدين ويقال نجم الدين (ت: 741هـ), تح: د. خالد المشهداني, مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة, ط1، 1425 هـ – 2004 مر: 74/1.

(4) ينظر: معاني القرآن: 163/3.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: 671هـ), تح: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش, دار الكتب المصرية – القاهرة, ط2, 1384هـ – 1964م.: 18/ 161, والمحتسب: 2/ 323, لم أقف على سنة وفاته.

ذلك ما ذكره في توجيهه كلمة ﴿وَحَزَنًا﴾ في قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًا﴾ [القصص: 8], إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (وحُزْنا) بضم الحاء وإسكان الزاي, والباقون (وحَزَنا) بفتح الحاء والزاي[1], وجّه الدمياطي هاتين القراءتين على أنهما لغة قريش, والقراءتان بمعنىً, كالعُدْم والعَدَم ، فقال :" واختلف في "حَزَنا" [الآية: 8] فحمزة والكسائي وخلف بضم الحاء وإسكان الزاي وافقهم الأعمش, والباقون بفتح الحاء والزاي لغة قريش, وهما بمعنى كالعدم والعدم"[2], موافقا في ذلك توجيه من سبقوه[3], ولم ارَ غيره يعزو القراءة إلى لغة قبيلة معينة, وإنما اكتفوا بقولهم: إنهما لغتان[4] وهذا يدل على درايته باللهجات العربية, فكثيرا ما يعزو القراءات إلى لغات القبائل.

وبعد أن ذكر الدمياطي القراءتين ووجههما على أنهما لغة قريش وأنهما بمعنى، استشهد عليهما بشاهدين من القرآن الكريم فقال : "وعلى كلٍّ جاء ﴿ مِنَ ٱلدَّمۡعِ حَزَنًا ﴾[التوبة 92] و﴿عَيۡنَاهُ مِنَ ٱلۡحُزۡنِ ﴾ [يوسف 84] " كما استشهد أبو شامة (ت 665هـ) قبله بهاتين الآيتين واثنتين أخريين هما قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ ﴾ [فاطر: ٣٤] و ﴿ إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي

(1) ينظر: السبعة في القراءات: 492, المبسوط: 339, التيسير: 171.

(2) الاتحاف: 434, 435.

(3) ينظر: معاني القرآن: 302/2, تفسير الطبري: 19/ 524, الاتحاف: 434, 435.

(4) ينظر: حجة القراءات: 542, و تفسير الثعلبي (الكشف والبيان عن تفسير القرآن): أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (ت: 427هـ), تح: الإمام أبي محمد بن عاشور, دار إحياء التراث العربي، بيروت ,لبنان, ط1, 142هـ – 2002 م: 236/7, وابراز المعاني من حرز الأماني: أبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (ت: 665هـ تح: ابراهيم عطوة عوض, دار الكتب العلمية, (د.ت), (د.ط): 633, وشرح طيبة النشر في القراءات العشر: محمد بن محمد بن محمد، أبو القاسم، محب الدين النُّوَيْري (ت: 857هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, تح: الدكتور مجدي محمد سرور سعد باسلوم, ط1, 1424 هـ – 2003 م: 496/2.

وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [يوسف: ٨٦][1]، واستشهد النويري (ت 857 هـ) بالآيتين أنفسهما اللتين استشهد بهما الدمياطي[2].

نستنتج مما سبق أن الدمياطي لا يختلف كثيراً عن سابقيه في استشهاده على توجيهاته اللغوية للقراءات , إلا أنه ينتقي منها، ويزيد عليها أحيانا إذا لزم الأمر، ويؤثر الاختصار أحياناً, وهذا ما نصّ عليه في مقدمة كتابه بقوله: "فجاء بحمد الله تعالى على وجه سهل يمكن ويتيسر معه وصول دقائق هذا الفن لكل طالب, مع الاختصار غير المخل ليسهل تحصيله مع زيادة فوائد وتحريرات تحصلت حال قراءتي على شيخنا"[3].

وفضلا عن استشهاده بالقرآن على توجيهاته النحوية والصرفية، يستشهد به أيضا في توجيهاته الصوتية والدلالية أيضاً.

المبحث الثالث: شواهده على توجيهاته النحوية:

من ذلك توجيهه لقراءة قوله تعالى: ﴿فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ﴾ [المؤمنون/١٤] إذ وردت في ﴿عِظَٰمٗا﴾ و﴿ٱلۡعِظَٰمَ﴾ قراءتان: الأولى: على التوحيد في كليهما(عَظْما ، العَظْم)، وهي قراءة ابن عامر (ت 118ه) وعاصم (ت 127ه) في رواية أبى بكر , والثانية: على الجمع, أي (عظاما ، العظام), وهي قراءة كل من ابن كثير (ت 120ه) ونافع (ت 169ه) وأبي عمرو (ت 154ه) وحمزة (ت 156ه) والكسائي (ت 189ه) وحفص عن عاصم (ت 127ه) وبكار عن أبان عن عاصم[4].

---

(1) ينظر: ابراز المعاني: 633.

(2) ينظر: شرح طيبة النشر: 496/2.

(3) الاتحاف: 6, والمراد بقوله (شيخنا) هو (أبو الضياء نور الدين علي الشبراملسي).

(4) ينظر: السبعة في القراءات: أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفى: 324هـ), تح: شوقي ضيف, دار المعارف, مصر, ط2، 1400هـ: 444/5, والنشر في القراءات العشر: شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت 833 هـ), تح:

وجّه الدمياطي القراءة الأولى التي هي بالتوحيد على أنها للجنس, وهو في ذلك يتفق مع أبي علي الفارسي (ت 377 ه) والعكبري (ت 616هـ)[1] واستشهد على ذلك بشاهد قرآني هو قوله تعالى:﴿وَهَنَ ٱلۡعَظۡمُ﴾ [مريم:4], وهو ما عبر عنه ابن زنجلة (ت 403 هـ) بأنه "لفظ الواحد قد علم أنه يراد به الجمع"[2].

ووجّه القراءة الثانية على أنها بالجمع فيهما على الأصل, واستشهد على ذلك أيضا بشاهد قرآني واحد هو قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡعِظَامِ﴾[البقرة: 259] ، في حين أن أبا علي الفارسي أورد أكثر من شاهد قرآني على قراءة الجمع[3] واستشهد بآياتٍ أخرى غير ما استشهد بها الدمياطي, مثل قوله تعالى: ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا نَّخِرَةٗ﴾ [النازعات:11] و ﴿أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمٗا وَرُفَٰتًا﴾ [الاسراء: 49 و 98], و ﴿يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ﴾ [يس: 78], ووجه ابن جني القراءتين بأن "من وحّد فإنه ذهب إلى لفظ إفراد الإنسان والنطفة والعلقة، ومن جمع فإنه أراد أن هذا أمر

علي محمد الضباع (ت 1380 هـ), المطبعة التجارية الكبرى: 328/2, وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت: 1117هـ), تح: أنس مهرة, دار الكتب العلمية – لبنان, ط3, 2006م – 1427هـ: 402, و غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد بن سالم، أبو الحسن النوري الصفاقسي المقرئ المالكي (ت: 1118هـ), دار الكتب العلمية – بيروت, تح: أحمد محمود عبد السميع الشافعي الحفيان, ط1, 1425هـ – 2004م: 414.

(1) ينظر: الحجة للقراء السبعة: الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت: 377هـ), تح: بدر الدين قهوجي – بشير جويجابي, راجعه ودققه: عبد العزيز رباح – أحمد يوسف الدقاق, دار المأمون للتراث – دمشق / بيروت, ط2, 1993م: 288/5, والتبيان في إعراب القرآن, أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت : 616هـ), تح: علي محمد البجاوي, عيسى البابي الحلبي وشركاه, دار الكتب, 1976م.: 951/2, والاتحاف: 402

(2) حجة القراءات, عبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (ت: 403هـ), تح: سعيد الأفغاني, دار الرسالة, ط5, 1418ه, 1997م: 484.

(3) الحجة للقراء السبعة: 288/5.

عام في جميع الناس, وقد شاع عنهم وقوع المفرد في موضع الجماعة" [1], ومحمد محمد سالم محيسن يأتي بالشاهدين أنفسهما اللذين أتى بهما الدمياطي توجيهاً للقراءتين[2]، وبهذا يتبين أنّ كتاب الاتحاف كتابٌ اعتمده اللاحقون, وجعلوه مصدراً من مصادر شواهدهم القرآنية على توجيه القراءات.

وأحيانًا يأتي بالشواهد القرآنية تأييداً لتوجيه نحوي, كما في توجيهه قراءة قوله تعالى: ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ ۝ **[عبس: 4], إذ وردت في كلمة** ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ **قراءتان: بالنصب والرفع؛ فقد قرأ عاصم بالنصب, وقرأ بقية القراء السبعة بالرفع[3], فقد خرّج** الدمياطي القراءتين ووجههما، فقال عن القراءة الأولى : "واختلف في ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ **[الآية: 4] : فعاصم بنصب العين بأن مضمرة بعد الفاء على جواب الترجي مثل** ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ **بـــ (غافر) لكنه مذهب كوفي, وقيل: في جواب التمني المفهوم من** ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ **قاله ابن عطية (ت 542هـــ) وأقره عليه السمين (ت 756هـــ)"[4] ، فهو يجعله منصوبا بـــ (أن) مضمرة بعد الفاء على جواب التمني المفهوم من** ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾**، ويبدو أنه أراد الترجي في قوله تعالى**: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ **[عبس: 3] ، واستشهد بشاهد قرآني بقوله:" مثل** ﴿فَأَطَّلِعَ﴾ **بغافر " ويعني بذلك قوله تعالى:** ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحًا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ﴾

---

(1) المحتسب: 87/2.

(2) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية, محمد محمد محمد سالم محيسن (ت: 1422هـــ), مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة, ط1, 1984م: 306/1, **الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر, محمد محمد محمد سالم محيسن (ا ت: 1422هـــ), دار الجيل– بيروت, ط1، 1417 هـــ – 1997م:** 74/3.

(3) ينظر: السبعة في القراءات: 672, **التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: 444هـــ), تح: اوتو تريزل, دار الكتاب العربي, بيروت, ط2، 1404هـــ– 1984م:** 220, **النشر:** 398/2, **الاتحاف:** 572, **وغيث النفع:** 618.

(4) الاتحاف: 572

[غافر: 36،37] ، ثم بين أن ذلك قاله ابن عطية وأقره عليه السمين ، ويعني بذلك قول ابن عطية في تفسيره : "وقرا عاصم وحده والأعرج (ت 117 ه) ﴿فَتَنفَعَهُ﴾ بالنصب في جواب التمني لأن قوله: ﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ في حكم قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾"[1] وقول السمين: "فأما نصبه فعلى جواب الترجي كقوله: ﴿فَأَطَّلِعَ﴾, وقال ابن عطية: في جواب التمني؛ لأن قوله:﴿أَوۡ يَذَّكَّرُ﴾ في حكم قوله: ﴿لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ﴾ "[2]، وذكر السمين أيضا أن مراد ابن عطية بالتمني الترجي فقال : " قلت: إنما يريد التمني المفهوم من الكلام، ... وإلا فالفرق بين التمني والترجي لا يجهله أبو محمد"[3], وقال عن القراءة الثانية التي هي بالرفع :"والباقون بالرفع عطفا على ﴿يَذَّكَّرُ﴾"[4] فهو يوجهها على أن الفعل معطوف على ﴿يَذَّكَّرُ﴾ موافقاً في ذك أبا علي الفارسي الذي يرى أن مَن رفعه جعله معطوفاً على ما تقدم من المرفوع ، والمعنى يكون لعلّه يكون منه تذكّرٌ وانتفاعٌ[5].

ومن استشهاداته القرآنية على توجيهه النحوي للقراءات أيضا ما ذكره في اختلاف القراءة في إسناد الفعل للمتكلم وإسناده لنون العظمة في كل من الكلمات (أَنجَيۡنَٰكُمۡ , وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ , رَزَقۡنَٰكُمۡ) في قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ قَدۡ أَنجَيۡنَٰكُم مِّنۡ عَدُوِّكُمۡ وَوَٰعَدۡنَٰكُمۡ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلۡأَيۡمَنَ وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَنَّ وَٱلسَّلۡوَىٰ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ

---

(1) تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز): أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (ت: 542هـ), تح: عبد السلام عبد الشافي محمد, دار الكتب العلمية – بيروت, ط1, 1422 هـ.: 409/5

(2) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت: 756هـ), تح: الدكتور أحمد محمد الخراط, دار القلم، دمشق, (د.ت), (د.ط): : 686/10.

(3) م, ن: 686/10.

(4) الاتحاف: 572

(5) ينظر: الحجة للقراء السبعة: 276/6, و الاتحاف:572

﴿ [طه: 80, 81], إذ قرأها حمزة (ت 156ه) والكسائي (ت 189 ه) وخلف (ت 229 ه) والأعمش (ت 148ه) بتاء المتكلم, أي: (أنجيتُكم, وواعدتُكم، ورزقتُكم), أما الباقون فقرؤوه بنون العظمة أي (أنجيناكم, وواعدناكم, ورزقناكم)[1], وعند الطبري (ت 310 هـ) كلتا القراءتين "معروفتان باتفاق المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ ذلك فمصيب"[2] .ويوجه ابن خالويه أن من قرأه بالتاء "جعله من إخبار الله تعالى عن نفسه، لأن التاء اسم الفاعل المنفرد بفعله" ومن قرأه بالنون والألف "أنه جعله من إخبار الله عزّ وجل عن نفسه بنون الملكوت لأنَّه ملك الأملاك"[3].

ويوجه الدمياطي[4] القراءة الأولى على أنها مناسبة لقوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي﴾ في الآية نفسها, ولم يوجه القراءة الثانية, في حين أن ابن زنجلة يستدل لكلتا القراءتنين ويوجههما على "أن الخبر أخرج فيما ختم به الكلام على التوحيد في قوله تعالى: ﴿فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِيۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي﴾ فكان إلحاقه ما تقدمه بلفظه أولى من صرفه عنه ليكون الكلام خارجا عن نظام واحد"[5]. ويوجه القراة الثانية بقوله: "حجتهم إجماع الجميع على قوله: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ فَأَنجَيْنَٰكُمْ وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴾ [البقرة: ٥٠] وقوله ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ﴾ وهن في سياقه وهن أقرب إليه من قوله ﴿غَضَبِي﴾ فإلحاقه بما قرب منه أولى"[6]، وبهذا وبهذا نجد الدمياطي يستشهد بالآية نفسها على قراءة وردت فيها, ويستدل أحيانا بآيات أخرى غير مخالف لمن سبقوه, لكنه يختصر الكلام ويوجز في توجيهاته, كما

(1) ينظر: السبعة: 422, المبسوط: 296, الوجيز: 250, النشر: 321/2, الاتحاف: 387, وغيث النفع: 395.
(2) تفسير الطبري: 346/18
(3) الحجة في القراءات السبع: 245, وينظر: معاني القراءات: 155/2, 156.
(4) الاتحاف: 387
(5) حجة القراءات: 460.
(6) م.ن: 460.

في توجيهه هنا ، إذ إنه لم يوجه أو يستشهد للقراءة بنون العظمة مثل ما فعله ابن خالويه و ابن زنجلة، ويستشهد محمد محمد محيسن لقراءة الإفراد بما استشهد به الدمياطي و سابقوه نفسه, غير أنه في قراءة الجمع استشهد بآية أخرى مخالفاً لهم, وهي قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي ﴾ **[طه:]**٧٧, **مشيراً إلى أن "فيه معنى التعظيم للمخبر عن نفسه"[(1)].**

ومنها ما ورد من الاختلاف في قراءة ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَا ﴾ **في قوله تعالى:** ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَهۡلَكۡنَٰهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا ﴾ **[الحج: 45] إذ قرأ أبو عمرو ويعقوب واليزيدي (ت 202ه) والحسن (أهلكتُها) بالتاء المضمومة بلا ألف, وقرأها الباقون (أهلكناها) بنون العظمة مفتوحة وبعدها ألف[(2)].**

استشهد الدمياطي **على القراءة بالتوحيد بقوله : "فأبو عمرو ويعقوب بالتاء من فوق مضمومة بلا ألف لقوله: فأمليت وأخذتها"[(3)]** ، يعني بذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمۡلَيۡتُ﴾ و ﴿أَخَذۡتُهُمۡ﴾ و ﴿ أَخَذۡتُهَا ﴾ في الآية التي قبلها: ﴿ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ **[الحج: ٤٤]**, وقوله تعالى : ﴿وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ﴾ **[الحج: ٤٨]**, في حين أن **ابن خالويه[(4)] استشهد بقوله تعالى: :**﴿فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ الواردة في الآية التي قبلها أيضًا, وبين وجه الاستشهاد بأنه لم يقل نكيرنا, **واستشهد الدمياطي على القراءة بالجمع**

---

(1) ينظر: القراءات وأثرها في علوم العربية: 147/2, **الهادي في شرح طيبة النشر في القراءات العشر:** 47/3.

(2) ينظر: السبعة: 438, **التبصرة في القراءات السبع: أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت** 437ه**), تح: د.محمد غوث الندوي, دار السلفية, ط**2, 1982م : 602, **التيسير:** 157, **الوجيز:** 259, 344, **النشر:** 327/2, **الاتحاف:** 400, **غيث النفع:** 410.

(3) الاتحاف: 400

(4) الحجة في القراءات السبع: 254

بقوله: "والباقون بنون العظمة مفتوحة وبعدها ألف على حد أهلكناها فجاءها"[1] يعني بذلك قوله تعالى: ﴿ أَهۡلَكۡنَٰهَا فَجَآءَهَا ﴾ [الأعراف: ٤]، وكل ما يكون بالنون فهو إظهار للعظمة[2]. في حين أن ابن خالويه استشهد لقراءة الجمع بقوله تعالى: : ﴿قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم﴾ [الزخرف: ٣٢].

ويبدو أن استشهاد الدمياطي أقرب من استشهاد ابن خالويه لكونه يستشهد للفعل بالفعل أما ابن خالويه فيستشهد للفعل بضمير الفاعل المفرد (الياء) المضاف إليه في (نكيري), والدمياطي يوافق في ذلك الرازي الذي استشهد على قراءة الإفراد : " لقوله في الآية الأولى: ﴿فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ ﴾."[3], ولقراءة الجمع استدل الدمياطي بنفس الكلمة في سورة أخرى, وهذا أقرب في الاستدلال بكلمة مغايرة في آية أخرى كما فعل ابن خالويه.

المبحث الرابع: شواهده على توجيهاته المعنوية:

ويأتي الدمياطي بالشواهد القرآنية أحياناً احتجاجاً على تقوية معنى من المعاني وإثباته, ومن ذلك قراءة ﴿عَلَيَّ﴾ في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسۡتَقِيمٌ﴾ [الحجر: 41], ففيه قراءتان: الأولى بكسر اللام وضم الياء منونة أي (عَلِيٌّ), وهي قراءة يعقوب ويوافقه الحسن, والثانية بفتح اللام والياء بلا تنوين أي (عَلَيَّ) وهي قراءة الباقين[4].

---

(1) الاتحاف: 400

(2) نظم الدرر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: 885هـ), دار الكتاب الإسلامي، القاهرة, (د.ت), (د.ط): 62/13.

(3) تفسير الرازي: 232/23

(4) النشر: 2/ 301, والوجيز في شرح قراءات القرأة الثمانية أئمة الأمصار الخمسة: أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم بن يزداد الأَهْوَازي (ت: 446هـ), تح: دريد حسن أحمد, دار الغرب الإسلامي – بيروت, ط1, 2002 م, 223 الاتحاف: 346.

يوجه الدمياطي القراءة الأولى على أنها تعني علو الشرف, غير مخالف لمن سبقوه ، الذين وجهوها على أنَّها بمعنى: طريق رفيع في الدِّين والحق كونه نعتاً للصراط[1] أو هو طريق "شريف لا عوج فيه"[2], "رفيع أن ينال, مستقيم أن يمال"[3].

والقراءة الثانية فيها أكثر من توجيه؛ إذ وجّهت على أن المعنى "هذا صراط مستقيمٌ عَليَّ أي على إرَادَتِي وأمري"[4] وقال الماوردي (ت 450هـ) "فيه أربعة تأويلات: أحدها: معناه هذا صراط يستقيم بصاحبه حتى يهجم به على الجنة , قاله عمر رضي الله عنه. الثاني: هذا صراط إليَّ مستقيم , قاله الحسن فتكون عليَّ بمعنى إليَّ. الثالث: أنه وعيد وتهديد , ومعناه أن طريقه إليَّ ومرجعه عليَّ , كقول القائل

(1) ينظر: تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل القرآن): محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: 310هـ), تح: أحمد محمد شاكر, مؤسسة الرسالة, ط1, 2000م.: 70/14, ومعاني القران وإعرابه, الزجاج: 178/3, ومعاني القرآن: أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد (ت: 338هـ), تح: محمد علي الصابوني, جامعة أم القرى – مكة المكرمة, ط1, 1409م: 27/4.

(2) بحر العلوم: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (ت: 373ه), تح: علي محمد معوّض, عادل أحمد عبد الموجود, زكريا عبد المجيد النوتي, دار الكتب العلمية, بيروت, لبنان, ط1, 1413ه= 1993م: 219/2

(3) تفسير الماوردي = النكت والعيون: أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: 450هـ), تح: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم, دار الكتب العلمية – بيروت, لبنان: 161/3, وينظر: تفسير السمعاني (تفسير القرآن): أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: 489هـ), تح: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم, دار الوطن، الرياض – السعودية, ط1, 1997م: 140/3, وتفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير): أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: 606هـ), دار إحياء التراث العربي – بيروت, ط3, 1420 هـ: 145/19

(4) معاني القران وإعرابه, الزجاج: 178/3, وينظر: معاني القران للنحاس: 27/4, ومعاني القراءات للأزهري: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت: 370هـ), مركز البحوث في كلية الآداب, جامعة الملك سعود, المملكة العربية السعودية, ط1, 1412هـ – 1991 م: 69/2.

لمن يهدده ويوعده: عليَّ طريقك , قاله مجاهد. الرابع: معناه هذا صراط , عليّ استقامته بالبيان والبرهان. وقيل بالتوفيق والهداية"[1].

ولم يخالف الدمياطي في ذلك؛ إذ قال في توجيهه هذه القراءة: "من مرّ عليه مرّ عليَّ، والمعنى أنه أي: المشار إليه بهذا طريق عليَّ يؤدي إلى الوصول إلي"[2] إلا أنه يضيف معنىً آخر إلى معناه ويقول: "ويجوز أن يكون المراد حق عليَّ أن أراعيه"[3] مستشهدا على هذا المعنى بشاهد قرآني هو قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: 47] [4].

ويقوده استشهاده بالقرآن على القراءات, أحياناً إلى الاستشهاد على رسم المصحف الذي موافقته ركن من أركان القراءة الصحيحة, من ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾ [الانعام/ 57], ففي ﴿ يَقُصُّ ﴾ قراءتان؛ قرأ نافع وابن كثير وعاصم وكذا أبو جعفر وابن محيصن (يقصُّ) بالصاد المهملة المشددة المرفوعة, والباقون (يقضِ) بقاف ساكنة وضاد معجمة مكسورة[5], يوجه الدمياطي[6] القراءة الأولى على أنَّها من "قص الحديث, أو الأثر تتبعه" والقراءة الثانية أنها "من القضاء" موافقاً في ذلك من سبقوه[7], ويوجه كتابته بالضاد

(1) تفسير الماوردي: 161/3, وينظر: تفسير السمعاني: 140/3, وتفسير الرازي: 145/19.
(2) الاتحاف: 346.
(3) م. ن: 346.
(4) ينظر : م.ن: 346.
(5) ينظر: السبعة: 257, التيسير: 103, النشر: 258/2, الاتحاف: 264, غيث النفع: 210.
(6) الاتحاف: 264.
(7) ينظر: تفسير الطبري: 9/ 208, تفسير الماوردي: 121/2, تفسير الوسيط (الوسيط في تفسير القرآن المجيد): أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت: 468هـ), تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس, دار الكتب العلمية، بيروت, لبنان, ط1, 1415 هـ– 1994م: 279/2, الوجيز: 356/1, فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت: 1250هـ), دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت, ط1, 1414 هـ.: 140/2.

بالضاد وبدون ياء بقوله: "ولم ترسم إلا بضاد كأن الياء حذفت خطًا تبعا للفظ الساكنين"[1] مستشهداً على حذف الياء بأكثر من شاهد قرآني, كقوله تعالى: ﴿ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: 5][2], وكحذف الواو في قوله تعالى: ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾[العلق: 18][3], وقوله تعالى: ﴿ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ ﴾ [الشورى: 24]. وهو بهذا استشهد بالقرآن على الرسم وليس على القراءة ، في حين أن ابن خالويه (ت 370ه) استشهد بشواهد قرانية على القراءتين, فاستشهد لمن قرأه بالضاد بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ﴾ في نهاية الآية, واسشهد لمن قراءته بالصاد بقوله تعالى: ﴿نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ﴾ [يوسف: 3], وبقوله: ﴿فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٦][4].

ومن استشهاده لتوجيه القراءة توجيهاً معنوياً ما استشهد به على قراءة ﴿تَبۡلُواْ﴾ في قوله تعالى: ﴿ هُنَالِكَ تَبۡلُواْ كُلُّ نَفۡسٖ مَّآ أَسۡلَفَتۡۚ ﴾ [يونس: 30], إذ قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش بتاءين أي: (تتلوا), وقرأ الباقون بالتاء والباء أي: (تبلوا)[5] , وجّه الدمياطي القراءة الأولى على أن المعنى "تطلب وتتبع ما أسلفته من أعمالها, أو المراد تقرأ كل نفس ما عملته مسطرا في مصحف الحفظة" واستشهد بقوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾ [الاسراء/ 14].

---

(1) الاتحاف: 264.

(2) استشهد بها الرازي في تفسيره: 9/13.

(3) استشهد بها الزجاج في (معاني القرآن وإعرابه: 256/2).

(4) ينظر: الحجة في القراءات السبع: الحسين بن أحمد بن خالويه، أبو عبد الله (ت: 370هـ), تح: تح: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت, دار الشروق – بيروت, ط4, 1401 هـ , وط دار الرسالة (الأولى،1421هـ – 2000م): 140/1, 141.

(5) ينظر: السبعة في القراءات: 325, التبصرة: 534, الوجيز: 203, الاتحاف: 311, 312.

ووجّه القراءة الثانية على أنَّها من "البلاء أي: تختبر ما قدمت من عمل فتعاين قبحه وحسنه"[1] ، وهو بهذا التوجيه يتفق مع الفرّاء وغيره[2], الا أنّ الفرّاء يستدل بأكثر من آية على القراءة بالتاء وهي قوله تعالى : ﴿ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ﴾ **[الاسراء: 13], وقوله تعالى:** ﴿ فَأَمَّا مَنۡ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴾ **[الحاقة:19], وقوله تعالى:** ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ ﴾"[3].

أَمَّا ابن خالويه فوجه القراءتين بقوله: "فالحجة لمن قرأه بالباء: أنه أراد تختبر، ودليله قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَ تُبۡلَى ٱلسَّرَآئِرُ ﴾ **[الطارق: 9] ، والحجة لمن قرأه بالتاء: أنه أراد به التّلاوة من القراءة، ومعناه: تقرؤه في صحيفتها. ودليله:** ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ ﴾ **مِنْ** ﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ ﴾ **[العنكبوت: 48]"** (4)

وذكر الرازي أن القراءة بالتاء لها ثلاثة تاويلات: "الأَوَّل: تتلو أي تتبع ما أسلفت؛لأن عمله هو الذي يهديه إلى طريق الجنة وإلى طريق النار، الثاني: أن يكون المعنى: أن كل نفس تقرأ ما في صحيفتها من خير أو شر ومنه قوله تعالى: ﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ﴾ **[الإسراء: 14] وقال:** ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقۡرَءُونَ

---

(1) الاتحاف: 311, 312.

(2) ينظر: مجاز القرآن: أبو عبيدة معمر بن المثنى التيمى البصري (ت: 209هـ), تح: محمد فواد سزگين, مكتبة الخانجى – القاهرة, ط: 1381ه 278, ومعانى القرآن للأخفش, أبو الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري، المعروف بالأخفش الأوسط (ت: 215هـ), تح الدكتورة هدى محمود قراعة, مكتبة الخانجي، القاهرة, ط1, 1411 هـ – 1990 م: 373/1, و غريب القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: 276هـ), تح: أحمد صقر, دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية), 1398 هـ – 1978: 171, و تفسير البغوي: 418/2, و تفسير بن عطية: 117/3.

(3) معاني القران: 463

(4) الحجة في القراءات السبع: 181

كِتَـٰبَهُمۡ ﴾ [الإسراء: 71] ، وفسر القراءة بالباء "أن الله تعالى يقول في ذلك الوقت نختبر كل نفس بسبب اختبار ما أسلفت من العمل، والمعنى: أنا نعرف حالها بمعرفة حال عملها، إن كان حسنا فهي سعيدة، وإن كان قبيحا فهي شقية، والمعنى نفعل بها فعل المختبر، كقوله تعالى:﴿ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗا﴾ [الملك: 2]"[1] .

وهكذا تبيّن لنا أن الدمياطي يتفق مع أغلب الذين سبقوه في توجيه القراءة ومعناها ألا أنه أتى بتوجيهه مختصرا, ولم يستشهد بالقرآن إلا على القراءة بالتاء.

ويستشهد الدمياطي بالقرآن وقراءاته على صحة قراءة, وبيان معناها, وإعطائها وجهاً قوياً من العربية, من ذلك ما ذكره في قراءة ﴿ٱلتَّنَاوُشُ ﴾ في قوله تعالى:﴿ وَقَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِهِۦ وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ ﴾ [سبأ الآية: 52], إذ قرأ أبو عمرو وأبو بكر وحمزة والكسائي وخلف(التناؤش) أي: بالهمز المضموم, وقرأه الباقون (التناوش) بواو مضمومة بلا همز[2]، جاء (التناؤش) بالهمز في المعاجم بمعنى: التأخر والتباعد, وبغير همز بمعنى: التناول[3]. وجّه الدمياطي القراءة بالهمز على أنها مصدر (تناءش) من نأش, ومعناه: تناول من بعد, فقال : "بالهمز المضموم مصدر تناءش من ناش تناول من بعد"[4].

أَمَّا قراءته بالواو فوجهها بقوله : "بواو مضمومة بلا همز مصدر ناش أجوف أي: تناول"[5] فذكر أنه مصدر (ناش) أجوف, فحدد تصريف الفعل, وبيّن معناه وهو (تناول)، وبهذا يكون معناهما واحداً, موافقاً في ذلك الدينوري؛ إذ قال: "والتناوُشُ

(1) تفسير الرازي: 17/ 246

(2) ينظر:السبعة: 530, التبصرة: 646, الوجيز: 301, النشر: 351/2, الاتحاف: 461, غيث النفع: 484.

(3) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: 711هـ), دار صادر- بيروت, ط3, 1414 هـ: 349/6, 361.

(4) الاتحاف: 461.

(5) م. ن: 461.

يُهمز ولا يُهمز, يقال: نُشْتُ ونأشْتُ كما يقال: نِمْتُ الرجلَ ونَأَمْتُه؛ أي:عبتُه"[1], "التَناوُشُ: يعني التناول بلغة قريش"[2].

وأورد الدمياطي توجيها آخر للقراءة بالواو فقال: "وقيل الهمز عن الواو كـ(وقّتت) و(أقّتت)"[3]، فاستشهد على القراءة بالهمز والواو بقراءتَي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتۡ﴾ [المرسلات43ت: ١١]، إذ قرأ أبو عمرو واليزيدي (وُقِّتَتْ) بالواو, وقرأ الباقون (أُقِّتَتْ) بالهمز[4], كما استشهد ابن زنجلة بنفس الآية على صحة القراءتين[5]، وعضد الدمياطي رأيه بقول للزجاج فقال:" قال الزجاج: كل واو مضمومة ضمة لازمة فأنت فيه بالخيار إن شئت همزتها, وإن شئت تركت همزها على حد ثلاث أدور بالهمز والواو, والمعنى: من أين لهم تناول ما طلبوه من الإيمان بعد فوات وقته"[6]، وعند ابن خالويه وغيره بلا همز تعني التناول, وبالهمز تعني التأخير والتباعد[7]. وعند الثعلبي كلاهما تعني "الإبطاء والبعد"[8], والبعض يقول: إن إن "التناوش بغير همز التناول من قريب، والتناؤش من بعيد"[9].

---

(1) غريب القرآن: 359

(2) اللغات في القرآن: عبد الله بن الحسين بن حسنون، أبو أحمد السامري (ت: 386هـ), بإسناده: إلى ابن عباس, تح: صلاح الدين المنجد, مطبعة الرسالة، القاهرة, ط1, 1365 هـ - 1946 م: عبدالله السامري: 41.

(3) الاتحاف: 461.

(4) ينظر: السبعة: 666, النشر: 396/2, الاتحاف: 567, غيث النفع: 614.

(5) حجة القراءات 591.

(6) الاتحاف: 461.

(7) ينظر: ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن: محمد بن عبد الواحد بن أبي هاشم، أبو عمر الزاهد المطرز الباوَرْدي، المعروف بغلام ثعلب (ت: 345هـ), تح: محمد بن يعقوب التركستاني, مكتبة العلوم والحكم, السعودية, المدينة المنورة, ط1، 1423هـ - 2002م: 416, والحجة في القراءات السبع:295

(8) تفسير الثعلبي: 95/8

(9) غرائب التفسير وعجائب التاويل: 942/2, وينظر: التبيان في تفسير غريب القرآن: 269

خاتمة :

وبعد هذا التجوال في الشواهد القرآنية في التوجيه اللغوي للقراءات عند الدمياطي في كتابه: (إتحاف فضلاء البشر) توصل البحث إلى نتائج أبرزها ما يأتي:

• استشهد الدمياطي, في كتابه المعروف" إتحاف فضلاء البشر" في أكثر من ثلاثين موضعاً بالقرآن الكريم على توجيهاته اللغوية.

• يأتي بالشواهد القرآنية أحيانا تأييداً لتوجيه نحوي، وأحياناً احتجاجا على تقوية معنى من المعاني وإثباته، أو لتوجيه صوتي أو صرفي أو دلالي، ولكن استشهاده على توجيهه النحوي للقراءات نال النصيب الأكبر, فهو يزيد على توجيهاته الأُخرى بضعفين أو أكثر.

• يقوده استشهاده بالقرآن على القراءات, أحيانًا إلى الاستشهاد على رسم المصحف الذي موافقته ركن من أركان القراءة الصحيحة.

• يستشهد الدمياطي بالآيات القرآنية أيضًا على القراءات التي يعزوها إلى القبائل العربية, مؤكِّدا بذلك أَنَّها وردت في لغة العرب وهي جائزة من حيث اللغة.

• يفيد الدمياطي من سابقيه في استشهادهم على التوجيهات اللغوية للقراءات, إِلَّا أَنَّه ينتقي أحيانًا، ويزيد أَحيانًا إِذا لزم الأمر، ويؤثر الاختصار أحياناً.

References

1. Abu Zakaria Yahya bin Ziyad Al-Farra (1374 AH - 1955 AD) **Meanings of the Qur'an** (d.: 207 AH), edited by: Ahmed Yousef Al-Najati / Muhammad Ali Al-Najjar, Egyptian Book House for Authoring and Translation, Egypt, Cairo, 1st Edition,: 1/14.
2. Ibrahim bin Al-Sari bin Sahl, Abu Ishaq Al-Zajj (1988) **The meanings of the Qur'an and its Arabic**, (died: 311 AH), edited by: Abdul Jalil Abdo Shalaby, The World of Books - Beirut, 1st edition: 2/131.
3. Abu Al-Fath Othman bin Jinni Al-Mawsili (2000 AD) **The Secret of Syntax Syntax,** (T.: 392 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut-Lebanon, 1st edition: 1/325.

4. Abd al-Qadir bin Omar al-Baghdad (1997 AD) **The Treasury of literature and the Core of the Door to the Tongue of the Arabsi** (d.: 1093 AH), edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Al-Khanji Library, Cairo, 4th edition,: 1/9, and see: Al-Muhtasib in Showing the Faces of Perverts

5. Abu Muhammad, Abdullah bin Abdul Mu'min bin Al-Wajih bin Abdullah bin Ali Ibn Al-Mubarak, Al-Tajer Al-Wasiti, the reciter Taj Al-Din, and it is said Najm Al-Din The Treasure in the Ten Readings: (T: 741 AH), **Edited by: Dr. Khaled Al-Mashhadani, Religious Culture Library** - Cairo, 1st edition, 1425 AH - 2004, passed: 1/74.

6. Abu Muhammad Abd al-Haq bin Ghalib bin Abd al-Rahman bin Tammam bin Attia al-Andalusi al-Maharbi ,**Interpretation of Ibn Attia** (the brief editor in the interpretation of the dear book): (T. H.: 5/409

7. Abu al-Abbas, Shihab al-Din, Ahmad ibn Yusuf ibn Abd al-Daa'im, known as al-Samin al-Halabi **Al-Durr al-Masun fi Ulum al-Kitab al-Maknoun**: (T: 756 AH), Edited by: Dr. Ahmad Muhammad al-Kharrat, Dar al-Qalam, Damascus, (D.T.(

8. Ibrahim bin Omar bin Hassan Al-Ribat bin Ali bin Abi Bakr Al-Bikai , **The Systems of Pearls in proportion to Verses and Chapters:** (T: 885 AH), Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, (D.T), (D.T): 13/62.

9. Abdullah bin Al-Hussein bin Hasnoun, Abu Ahmed Al-Samri , **Languages in the Qur'an:** (d.: 386 AH), with its chain of transmission: to Ibn Abbas, edited by: Salah Al-Din Al-Munjid, Al-Risala Press, Cairo, 1st edition, 1365 AH - 1946 AD: Abdullah Al-Samri: 41.

Quranic evidence in the linguistic guidance of the readings (According to Al-Damiati in his book (Athaf Fzla' Al-Bshr -An analytical study-

Gulalaa Ahmed Galaly *

Abdul Sattar Fadel Khader**

Abstract

Al-Damiati in his book (Athaf Fzla' Al-Bshr) inferred various evidence to strengthen his directions, whether phonetic, pure, grammatical, or semantic, and the evidence is either from the Holy Qur'an and its readings, or the noble Prophet's hadith, or the words of the Arabs, but the evidence is from the Qur'an and its readers that it has been It occupied the first place in terms of abundance, and most cited it was in the grammatical guidance when compared to other directions, And he agrees with the opinions of the scholars who preceded him sometimes, and he may disagree with them and singularly, and sometimes he is not satisfied with citing one witness, but rather he cites more than one witness for the correctness of his guidance, or strengthening the meaning of the meanings that he mentioned.

Key words: citation, reading, grammatical guidance, direct**.**

* **Master's Student/Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.**

* **Prof/Department of Arabic Language/College of Arts/University of Mosul.**